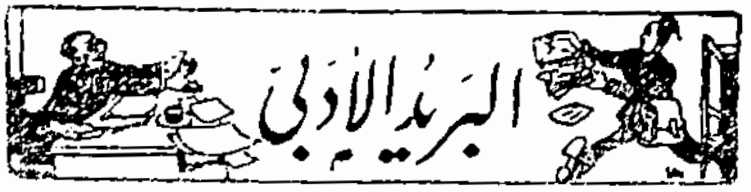

حول « علم النبي بالغيب »

نشرت الرسالة الغراء في العدد (٩٩٨) مقالا للأستاذ ناصر سعد عن علم النبي بالغيب ، ونحن نحمد له جهده الموفق في إيراد تلك الحوادث التي جعل منها شواهد على رأيه ، ولكننا نسنا معه في أن النبي ولا غيره يعلم شيئا من الغيب عن طريق العقل أو الروح كسبا نفسيا تتجلى فيه شخصيته ، وتبرز عنه إنسانيته ، فالقرآن الكريم أثبته لله ونفاه عن غيره في قوله « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » وعلى لسان النبي في القرآن أيضا « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » و« قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب » وغيرها وغيرها ، وأخبار الرسول بهذه المغيبات ، إنما هو بوحي يوحى إليه ، وليس لنا أن نقول كما قال الأستاذ « إنها بقوة إلهية » حتى نحصر مسائل الغيب على التوقيف من الله ، والرسول بشر يوحى إليه ، فما ينطق عن الهوى ، والقوة البشرية كائنة ما كانت ، لا تطول أن تخلص إلى الغيب إلا بإظهار الله ، وهذا هو الذي يتساوق مع منطق العقل ، مضافا إلى ذلك ضآلة كل ما سوى الله بجانب العلم الإلهي ، أما قراءة الأفكار فهي من باب الحدس الذي يعتمد على قوة النفس ، وشدة الفراسة ، وحدة الذكاء ، وحسن الاستدلال ببعض الظاهر الانفعالية على أشياء قد يخطئ الحدس فيها ويصيب ، فلا ترقى بحال من الأحوال أن تكون علما يعاجد أو يجد من أحداث . أقول لا ترقى إلى أن تكون علما مباشراً للحقائق الخفية عن حواسنا الظاهرة والباطنة ، ويقال عن عالم الأرواح هذا أو قريب منه ، ولتقريب ما أذهب إليه إلى الذهن أو رد فقرات من حديث العلامة المرحوم السيد رشيد رضا في كتابه (الوحي المحمدي) قال : « الغيب ما غاب علمه عن الناس ، وهو قسمان « غيب حقيق » لا يعلمه إلا الله ، و « غيب إضافي » يعلمه بعض الخلق دون بعض لأسباب تختلف باختلاف الاستعداد الفطري والعمل الكسبي ، ومن أظهره الله على بعض الغيب الحقيق من رسله ، فليس لهم في ذلك كسب ، لأنه من خصائص النبوة غير المكتسبة » من هذا يتضح أن الرسول لا يعلم الغيب ، وإنما يظهره الله عليه في بعض المسائل تصديقا له ، وعونا على أداء رسالته وذلك يلتقي مع المعجزة في غرض واحد ، هو ما رأيت ، فلو كان يستشف ما وراء الغيب من نفسه لأمكنه أن يتوقى ما حدث له من إيذاء ، وما خطر في سبيله من أهوال ، ولجانب المصاعب في سبيل رسالته ، ولكنه ككل بشر تعرض لما يتعرض له كل كائن حي ، فلم يدن بنبوته إلى مقام الألوهية ، ولطالما حدث عن نفسه بهذا وأشباهه ، حتى لا يفتن الناس عن دينهم ، وما يرمي إليه من إصلاح واعتدال ، وقد يقول قائل : أي خطر على الأمة مما تخوض فيه اليوم حتى ولو وصل إلى درجة المعتقدات ؟ للناس أن يعتقدوا ما يشاءون فلا ضير على العامة من أي اعتقاد شخصي في مسألة كهذه ، وأنا أقول : إن الذي دفعني إلى هذا الاعتراض خوفي الشديد من أناس يحترفون علم الغيب ، ويصطنعونه أداة من أدوات العيش ، يثرون من طريقه ، ويتمتعون من أجله بقدسية وكرامة ، في محيط العوام الذين يرتمون على أقدامهم ، يستجلونهم المستقبل الغامض ، ويستمطرون سحائبهم الجهام ، وإن هؤلاء ليتمثلون في (أرباب الطرق) أو بعضهم ، و (أهل الكشف) و (ضاربات الرمل) ومن لا صلة لهم بدين ولا دنيا ، وهم كثير ، تعافى منهم الويلات ، وهم شر مستطير بما يدعون إليه من تبطل ، وما ينشرونه من فساد ، فأحرينا أن نأخذ على أيديهم ونشنها عليهم حربا عوانا ، ونبين لهم في وضوح وجلاء أن الغيب محجوب عن النبيين ، فكيف بهؤلاء الصعاليك المفاليك الذين لا يدفعون عن أنفسهم ضرا ، ولا يرجون لما وقاراً ، والدين الإسلامي دين بساطة ووضوح ، لا تعقيد فيه ، وهو يهدف إلى استقامة أمور الناس ، وليس من المصلحة في دين ولا دنيا أن يعلم أحد الغيب من دون الله ، لئلا ينقلب العالم إلى مهزلة ، تخضع للمؤثرات البشرية المتباينة ، والتيارات العاطفية المتخالفة ، ولئلا يتحكم الناس بعضهم في مصائر بعض ، وليترك الأمر لله ، يستأثر بعلمه ، لتنظيم ملكه على أسس صالحة ، من العلم والحكمة والتدبير ؛ فهو وحده الذي يمسك السموات والأرض ، والكل بجانب عدله الإلهي سواء ، فإن أظهر على غيبه أحداً من خلقه ، فإنما لتتم حكمته ، ويكمل نظامه ، ويتسق أمره « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا

إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عدداً » .. فى مقال الأستاذ ناصر متمة شائقة ، ولكن عظمة النبى فى أغنى النبى عن ادعاء علم الغيب له، وبحسب الباحث ليلمس عظمته ويدل عليها ، وأن ينهل من معين آيات الله ، ويرشف كؤوس السنة النبوية المطهرة فهما حافلان بآيات الآيات فى الدلالة على الفضائل والهداية إلى مكارم الأخلاق ، التراث الخالد الذى ورثناه عن صفى الله وخاتم أنبيائه الذى أوحى إليه فيما أوحى : وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ؟

محمد محمد الأشهرى
مدرس بمدرسة الثانوية

علم النبى بالغيب أيضا

طالعت فى « الرسالة » الغراء المقال الذى كتبه تحت هذا العنوان حضرة الأستاذ ناصر سعد ، من أدباء العراق ، وتعقيبا على ما ذكره الكاتب الفاضل أروى القصة التى أشار إليها القرآن الكريم ، فى الآية الشريفة : « وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير » — سورة التحريم — فقد روى عن النبى — صلوات الله عليه وسلامه — أن زوجته « حفصة » قدمت له شرابا من العسل ، فاتفقت زوجتاه « صفية » و « وسودة » على أن تقولا له إننا نشم منه رائحة « المغافير » وهى لون من ألوان الصموغ المحلاة . فحرم النبى على نفسه العسل ، وأسر إلى زوجه « حفصه » بذلك فلم تكتم « حفصة » حديث النبى الكريم ، ونزلت الآية تعتب على الزوجتين فعلتهما ...

ومن هذا يتضح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلم بعض الإلمام بالغيب ..

وفى موضع آخر من القرآن الكريم ، تنطق الآيات بلسان النبى الأمين فتقول : « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » ... وهذه الآية تنفى علم النبى بالغيب ، وليس بغريب أن يطلع الله سبحانه وتعالى نبيه على الغيب ، وهو الذى أغدق عليه نعمه وفضله ، واصطفاه لرسالته العليا ، واختاره ليحمل مشاعل النور والإيمان ... فكان فضل الله عليه كبيرا ...

سلام عليك أيها النبى الكريم ورحمة الله وبركاته ...

عيسى متولى

تصحيح ودفع شبهة

جاء فى مقال لى نشر فى العدد الماضى من مجلة الثقافة الغراء ردا على مقال نقدى تناول مجموعتى الشعرية « رياح وشموع » جملة « وأنا كشاعر كبير لا أرضى أن أعيش على فتات الماضى » والجملة فى الأصل « وأنا كشاعر مجدد لا أرضى أن .. الخ »

ولست أدرى كيف غيرت هذه الجملة بحيث خرجت إلى معنى كله غرور وادعاء أنا بعيد عنهما كل البعد فلعلها إحدى غلطات المطبعة ...

إن طريق الشعر وعر طويل ... والمجد الأدبى وليد دراسة .. وكفاح وصبر ، وأنا ما زلت فى أول الطريق

كمال نشأت

فى رياض الجنات

فى يوم الأحد ١٩ من ذى القعدة سنة ١٣٧١ توفى العالم الجليل الشيخ محمد زاهد الكوثرى. ولد بتركيا سنة ١٢٩٦ ودرس فى المدارس الرشدية ثم فى أكبر المعاهد الدينية هناك، إلى أن حذق علوم الشريعة فاختير استاذاً فى جامع الفاتح وجامعة اصطنبول ومعهد التخصص ثم انتقل لمصر وأقام بها وألف كتبا كثيرة وحقق كثيراً من المخطوطات وعلق عليها ، ونشر مائة مقالة ونيفا فى مختلف البحوث . وكان جزءاً ضخما من الثروة الإسلامية ، جمع إلى العلم سمو العالم ، وكان نسيج وحده فى الوفاء والمروءة والصراحة والإباء ، لا يلاين فى الحق ولا يضعف فى دفع الباطل.

وقد دفن فى مدفن الشيخ ابراهيم سليم فى شارع رضوان بقرافة الإمام . تغمده الله برحمته وجزاه عن الإسلام خيراً ؟

محمد شفيق